



سلسلة المعارف الإسلامية

٤٣

سماحة الاسلام وحقوق الأقليات الدينية في مدرسة أهل البيت عليهم السلام

السيد سعيد كاظم العذاري

تحظى إصدارات المركز
بالمتابعة والتقويم والإشراف العلمي



حقوق الطبع محفوظة

لِلنَّاشِر

شابِك (ردمك) ٠ - ٤١٤ - ٣١٩ - ٩٦٤

ISBN - 964 - 319 - 414 - 0

مؤسسة آل البيت عليه السلام - مركز الرسالة

الكتاب : سماحة الإسلام وحقوق الأقليات الدينية في مدرسة أهل البيت عليه السلام

المؤلف : السيد سعيد كاظم العذاري

الناشر : مركز الرسالة

الطبعة : الأولى / ١٤٢٤ هـ

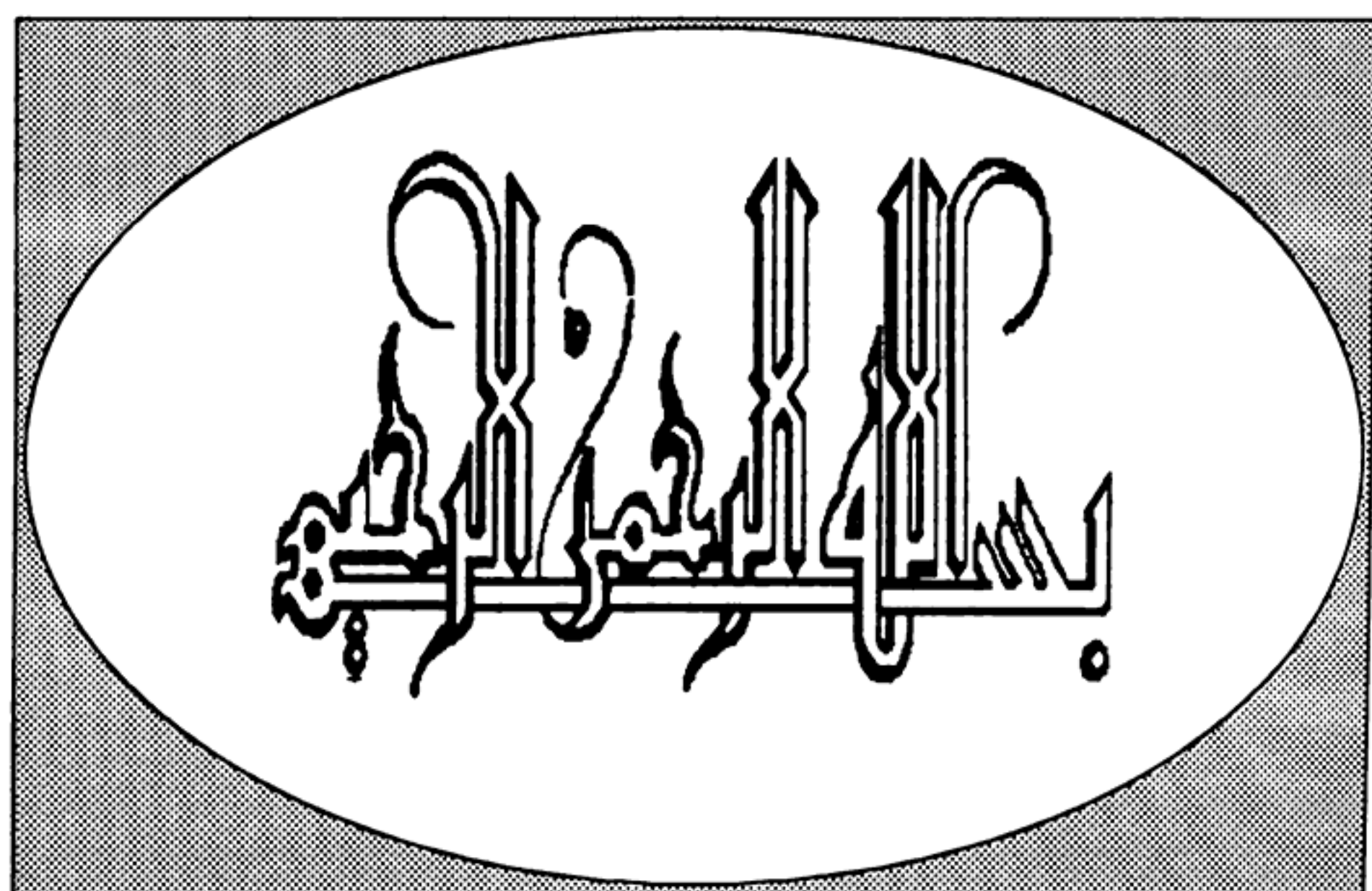
المطبعة : ستارة - قم

الكمية : ٣٠٠٠ نسخة

السعر : ٢٨٠٠ ريال

ايران - قم - ص . ب : ٧٣٧ / ٣٧١٨٥







المَقَرَّةُ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين محمد وآله الطاهرين.

الاسلام دين الرحمة ودين السلام جاء من اجل هداية الانسانية وتحريرها من جميع الوان الانحراف الفكري والعاطفي والسلوكي بتهيئة العقول والقلوب والارادات للتلقي والاستجابة الذاتية للمفاهيم والقيم الالهية واستتباعها بالعمل الايجابي الذي يترجم التصورات والافكار إلى مشاعر وممارسات وعلاقات في الواقع دون اكراه أو اجبار، وهو يسعى إلى تغيير المجتمع الانساني لتكون المفاهيم والقيم الصالحة هي الحاكمة على الافكار والمواقف، إلا أن هناك معوقات تقف في طريق حركته ومسيرته وتمنع من امتداده، وكان لاعدائه الدور الاكبر في خلقها لأن تقدم الاسلام والمسلمين له انعكاسات خطيرة على مصالحهم في حال اعتناقه من قبل الامم والشعوب التي يحكمونها.

فالأعداء يتربصون بالاسلام فكراً ووجوداً ويتآمرون عليه بلا توقف، وهم يتصيدون كل ثغرة وكل حجة وكل شبهة لتشويه سمعته والتشكيك في مفاهيمه وغاياته واهدافه، ويقودون حرب الشبهات وصراع التشكيك للحيلولة دون انتشاره وقيادته للناس أجمعين، فقد اثاروا عليه شبهة الانتشار بالسيف واراقة الدماء واكراه الاقليات الدينية على اعتناقه، واضطهاد غير المسلمين والتعامل العنصري معهم، وعدم اعتبارهم من المواطنين، وقرنوا



٨..... سماحة الإسلام وحقوق الأقليات الدينية

عنوان الاسلام والمسلمين بالقتل والعدوان والتخريب وعدم مراعاة حقوق الانسان، ونجحوا بعض النجاح واستطاعوا خداع شعوبهم إلا أنه ظهر بعض المنصفين ليدافعوا عن المنهج الاسلامي وتعامله الانساني مع غير المسلمين ومع الاقليات الدينية، على مر العصور.

ولما كانت حقيقة الإسلام قد تجسدت على لسان رسول الله ﷺ بأهل بيته الأطيبين كما هو صريح قوله ﷺ في حديث الثقلين الذي لم يختلف في صحته اثنان، لذا وجب معرفة قيمة تلك الشبهات المطروحة في هذا المجال من خلال ما في مدرسة أهل البيت ﷺ، تلك المدرسة التي عكست إنسانية الإسلام وسماحته مع الأقليات الدينية بأحسن صورة، وبنت نوعاً منصفاً من العلاقات القائمة على أساس التوحيد بين أهل الأديان كافة كما سنرى ذلك في خمسة فصول.

أولها: «مبدأ المساواة بين الأقليات الدينية».

وثانيها: «أصالة السلم واستثنائية القتال في مدرسة أهل البيت ﷺ».

وثالثها: «فكرة عن الحروب الدفاعية والوقائية في العهد النبوي».

ورابعها: «مبادئ العلاقات بين مكاتيب الرسول ﷺ وشرائط الذمة».

وخامسها: «حقوق الأقليات الدينية في نظر أهل البيت ﷺ».

وقد اتسم منهجنا في هذا الكتاب باعتماد القرآن الكريم باعتباره دستور الإسلام، وأحاديث العترة الطاهرة باعتبارهم قرين القرآن، مع الكشف عن آراء وفتاوى فقهاء أهل البيت ﷺ من المتقدمين وأساطين المعاصرين، رحم الله الماضين وحفظ الباقيين.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وهو حسبي.



الفصل الأول

مبدأ المساواة بين الأقليات الدينية

أولاً - المساواة في نزعة التدين والتوجه نحو الخالق:

إن المنهج الإسلامي لم ينشأ في فراغ، أو في قوالب ومظاهر مثالية، وإنما نشأ في الواقع الموضوعي للحياة، وانطلق في النفس الإنسانية من أعماقها وأغوارها ومشاعرها الباطنية، فهو منهج واقعي ناظر إلى واقع الإنسان من حيث هو إنسان بما يحمل من غرائز روحية ومادية؛ كغريزة التدين والشخص من نحو المطلق، فهم متساوون في ذلك، ومتساوون في التأثير الوجداني بعالم الغيب، قال المسيو بوشيت:

إن اعتقاد الأفراد والنوع الإنساني بأسره في الخالق اعتقاداً اضطراراً قد نشأ قبل حدوث البراهين الدالة على وجوده، ومهما صعد الإنسان بذاكرته في تاريخه، فلا يستطيع أن يجد الساعة التي حدثت فيها عقيدته بالخالق؛ لأنها عقيدة فطرية نشأت معه، وصار لها أكبر الآثار في حياته.

والإيمان بالله تعالى مودع في أعماق الضمير الإنساني.

ونزعة التدين مشتركة بين الناس جميعاً واهتمامهم بالمعنى الإلهي وبما فوق



١٠..... سماحة الإسلام وحقوق الأقليات الدينية

الطبيعة هو احدى النزعات العالمية الخالدة في تاريخ الإنسان ، وقد أكد القرآن الكريم على هذه الحقيقة بقوله:

﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ الْأَرْضَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(١).

والناس جميعاً مجبولون بفطرتهم على الايمان بالخالق تعالى ، حيث تبدأ تساؤلات الانسان منذ صغره عن سر وجوده ونشأة الكون ومصير هذه الحياة ، ولا فرق بين انسان وآخر في الايمان بهذه الحقيقة ، فالجميع متساوون منذ الخلقة الاولى وإلى يومنا هذا.

والناس متساوون في التوجه إلى الله تعالى ، فهو خالقهم وخالق جميع ما في الكون ، وهم متساوون في الشعور بأنه خالق مطلق ، له احاطة تامة بالعالم كله ، وبالأرض كلها ، وبالناس كلهم ، يعلم ما يحيط بالانسان ، وهو المهيمن على سكناً النفوس وحركاتها ، وما تخفي الصدور ، وإليه تعالى المصير ، فهو المبدأ وهو المنتهى ، قال تعالى: ﴿وَالْهَكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾^(٢).

والناس متساوون في موجبات الهداية ، وموحيات الايمان ، فهي ممتزجة بكيانهم الذي زودته بهم الفطرة والعقل السليم ، فكل ما في الكون يدل على وجوده تعالى ، وقد بين لهم تعالى ما يدل عليه من خلال التفكير في الكون والحياة وفي أنفسهم.

وهم متساوون في شمولهم بالرأفة والرحمة الإلهية؛ قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ

(١) سورة لقمان: ٢٥ / ٣١.

رَوُّوفٍ بِالْعِبَادِ^(١)، وقال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾^(٢)، وقال أيضاً: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾^(٣).

وهم متساوون في وصول العطاء الالهي بمقدار ما في الوجود الانساني من درجة وقابلية لتقبل ذلك العطاء.

ثانياً - المساواة في الخصائص الانسانية:

الناس متساوون في خصائصهم الانسانية، فقد خلقهم الله تعالى من مصدر واحد، لا فرق بينهم ولا تمييز من حيث النشأة والابتداء، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾^(٤)، وقال تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾^(٥).

والناس جميعاً خلقوا من ذكر وانثى، فلا فرق بين عنصر وعنصر، وسلالة واخرى، ولا تمييز بين لون ولون، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا...﴾^(٦)، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ...﴾^(٧).

فلا موجب للتمييز، فالخالق واحد، والاب واحد، والمصدر واحد، قال

(١) سورة البقرة: ٢ / ٢٠٧.

(٢) سورة الأعراف: ٧ / ١٥٦.

(٣) سورة الشورى: ٤٢ / ١٩.

(٤) سورة المؤمنون: ٢٣ / ١

رسول الله ﷺ: «أيها الناس إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب...»^(١).

وهم متساوون في الخلق كما قال الامام علي عليه السلام: «... فانهم صنفان: أما أخ لك في الدين، وأما نظير لك في الخلق»^(٢).

فهم متساوون في طبيعة الخلقة، مركبون من جسد وعقل ونفس وروح، ومن غرائز وشهوات واحدة، وهم متساوون في الضعف والمحدودية، قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾^(٣).

وهم متساوون في الصفات المرافقة لضعف الانسان ومحدوديته، قال تعالى: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾^(٤)، ﴿... وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾^(٥)، ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾^(٦)، ﴿وَلَيْنَ أَذْقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكُونُ مِنْكُمْ خُلُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا...﴾^(٧).

(١) تحف العقول / الحسن بن علي بن شعبة الحراني : ٢٤، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٨٠هـ.

(٢) شرح نهج البلاغة / ابن أبي الحديد المعتزلي ١٧ : ٣٢، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٧٨

فإنّاس جميعاً يمتازون بالضعف والمحدودية، والافتقار إلى الخالق تعالى:
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾^(١).

والله تعالى هو الذي جعل للإنسان جوارحه: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ
وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾^(٢).

وجعلهم متساوين في العقول والمشاعر والاحاسيس، بلا فرق بين انسان
وانسان، ولا ميزة لسلالة على سلالة، ولا لعنصر على عنصر، فالجميع
متساوون من حيث خصائصهم الذاتية، أمّا انعكاس هذه الصفات على الواقع
العملي فتوقف على درجات التفاعل مع المؤثرات الخارجة.

وهم متساوون في حبّ الشهوات: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ
النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ
وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾^(٣).

والناس متساوون في الموت والحياة والبعث والنشور.
وهم لا يملكون لأنفسهم ضرراً ولا نفعاً، ولا يعلمون ما يجري في المستقبل
عليهم من حيث الحياة والرزق والموت، فهم متساوون في جميع ما
يتعلق بالانسان من خصائص ذاتية وطبيعية، جسدية وروحية، نفسية
وعقلية، ومتساوون في الضعف والكينونة المحدودة، بلا فرق بينهم في أصل
خلقتهم.

(١) سورة فاطر: ٣٥ / ١٥.

ثالثاً - المساواة في الحرية:

الناس - في حدود ما شرعه الله تعالى - متساوون في الحرية ، فالإنسان خلق حراً ، فلا عبودية إلا لله ولا استعباد من أحد لأحد ، قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ (١) .

فلا يحق للإنسان - وإن كان في قمة التمتع بالخصائص المعنوية والروحية - أن يستعبد غيره ، فالإنسان مولود ترافقه الحرية في جميع مراحل حياته ، وقد خلقه الله تعالى على هذه الشاكلة ، قال الإمام علي عليه السلام: « ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً » (٢) .

وقال عليه السلام: « ان آدم لم يلد عبداً ولا أمة ، وإن الناس كلهم أحرار » (٣) .

فالناس أحرار في علاقات بعضهم ببعض ، وهم عبيد إلى الله وحده ، ومتساوون في هذه العبودية التي تستلزم نفي جميع ألوان العبودية لغيره تعالى ، وإن كان مقرباً إليه تعالى طبقاً لموازين ومعايير القرب منه سبحانه ، كأن يكون رسولاً منه إلى البشرية ، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ... مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ... ﴾ (٤) .

(١) سورة آل عمران: ٣ / ٧٩ .

(٢) تحف العقول :

وقد أمر الله تعالى الناس أن يعبدوه وحده، كما هو ظاهر الآيات الشريفة التالية: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾^(١)، ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ...﴾^(٢)، ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾^(٣).

فهم متساوون في العبودية لله تعالى التي تستلزم نفي عبادة غيره من عبادة للهوى أو الأنا أو عبادة الاصنام البشرية، أو عبادة اصحاب المؤهلات الكبيرة كالانبياء واوليائهم والرهبان والقساوسة أو عبادة الابطال الذين لهم دور في حركة التاريخ الانساني^(٤).

وعبر القرآن الكريم عن جميع الشخصيات النموذجية بالعبيد مساواة لغيرهم من بني الانسان في العبودية لله، ونفى العبودية لغيره تعالى، وفي القرآن الكريم آيات كثيرة بهذا المعنى، كقوله تعالى: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ﴾^(٥)، ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾^(٦)، ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ...﴾^(٧)، ﴿... وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا

(١) سورة التوبة: ٩ / ٣١.

(٢) سورة البينة: ٩٨ / ٥.

(٣) سورة الأعراف: ٧ / ٥٩.

(٤) ومع وضوح هذا الأمر في العقيدة الإسلامية، إلا أن أبا بكر خطب بالمسلمين بعد وفاة الرسول

الْأَيْدِ... ﴿١﴾ ، ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ...﴾ ﴿٢﴾.

والمساواة في الحرية تستلزم تحرير الإنسان من جميع الاغلال والقيود التي ما أنزل الله بها من سلطان ، وبهذه المساواة يتخلص من اغلال التحجر العقلي والتقليد الجامد ، والتبعية اللاواعية للغير ، ويتربى على حرية التفكير واستقلال الإرادة.

رابعاً - المساواة في التكريم:

الإنسان مخلوق مكرم من قبل الله تعالى ، وقد أكد القرآن الكريم هذا التكريم في جهات عديدة ، فهو مكرم في خلقه ، قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ ﴿٣﴾.

مكرم بالتمتع بما سخره الله له ، لا فرق بين إنسان وآخر ، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ ﴿٤﴾ ، ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ ﴿٥﴾.

فللناس جميعاً لا فرق بين أسودهم وأبيضهم حق الاستثمار والتعمير والاستفادة من الامكانيات المسخرة لهم لادامة الحياة وادامة الحركة التاريخية ، فالتكريم في هذا المجال شامل للجميع لا فرق بينهم ، فالناس مكرمون جميعاً من

(١) سورة ص : ٣٨ / ١٧.

(٢) سورة البقرة: ٢ / ٢٣.

(٣) سورة التين:

بِأَنْفُسِهِمْ ﴿١﴾

ومن السنن الثابتة التي يتساوي أمامها الناس جميعاً، هي التمتع ببركات الله في حالتي الإيمان والتقوى، والحرمان منها في صورة التكذيب بآيات الله سبحانه، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٢).

وانّ الله تعالى يبتلي دون تمييز أمة عن أمة وقوم عن قوم ولون عن لون، لكي يعودوا إلى الإيمان به والاستقامة على منهجه، قال الإمام عليّ عليه السلام: «إنّ الله يبتلي عباده عند الاعمال السيئة بنقص الثمرات وحبس البركات واغلاق خزائن الخيرات ليتوب تائب ويقلع مقلع ويتذكر متذكر ويزدجر مزدجر» (٣).

والناس متساوون في العقوبة الإلهية إن غيروا حركة التاريخ المتوجهة نحو الكمال والسمو، قال تعالى: ﴿إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (٤).



(١) سورة الرعد: ١٣ / ١١.

(٢) سورة الاعراف: ٧ / ٩٦.

(٣) شرح نهج البلاغة ٩ : ٧٦ / الخطبة (١٤٣).

الفصل الثاني

السلم والقتال بين الأصالة والاستثناء

الإسلام دين الرحمة والمسامحة والعفو، دين التآلف والوئام والتعاون، دين السلم والأمان، وهي الاسس الثابتة التي يتعامل بها مع جميع الناس، وأما كون أحد الأمرين (القتال، أو السلم) أصلاً والآخر فرعاً، فمختلف فيه، فمن نظر إلى الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والسيرة العملية للمعصومين عليهم السلام التي تتحدث عن الحرب، ربّما حكم بأن الأصل هو القتال، ومن نظر إلى ما ورد في القرآن والسنة بشأن السلم والأمان وحقن الدماء حكم بأصالة السلم وطروء القتال نتيجةً لظروف خارجية وداخلية وتحديات خطيرة تمسّ الدين في كيانه ووجوده.

والصحيح أنّه لا أصالة لأيّ منهما، فلا أصالة للسلم على حساب الحرب، ولا للحرب على أساس السلم؛ لأنّ كلّاً من السلم والحرب أصل في موضوعه وظروفه، وأصل على طبق المصلحة الإسلامية العاجلة والآجلة المترتبة عليه، ففي الظروف التي يمكن للسلم أن يحقق النتائج الإيجابية للإسلام وللمسلمين يكون أصلاً في التعامل، فإذا انقلب السلم إلى موقف ضعف أو حالة خطر على الإسلام والمسلمين كانت الحرب هي السبيل المشروع لتحقيق الأهداف.



الوجه الثاني: إن الغاية من الاسترقاق ليست اهانة المسترق في نظر الإسلام، ومن يبتغي إهانة شخص فكيف يكرمه؟ بل كيف تجتمع اهانتته مع معاملته في غاية الاحسان؟ الأمر الذي يكشف عن هدف أسمى، ذلك لأن بقاء الأسرى في المحيط الإسلامي مدّة سيكون باعثاً قوياً على اهتدائهم للدين الإسلامي وترك عقائدهم الفاسدة، وبهذا يكون الاسترقاق وسيلة لهدايتهم بخلاف ما لو تم اطلاقهم منأً أو فداء؛ إذ سوف لن يقفوا عن كذب على تعاليم هذا الدين المنسجمة مع فطرتهم، ولن يلمسوا سماحته ولطفه ورقته.

وبهذا يكون المقصد الأعلى من الاسترقاق عائداً لمصلحة المسترق في الواقع، وقد سجل لنا التاريخ الإسلامي صفحات مشرقة في هذا الجانب باهتداء جلّ المسترقين حتى كان لبعضهم أو لأبنائهم شأن عظيم، وهناك عشرات الشخصيات الإسلامية المعروفة التي هي محل اعتزاز سائر المسلمين قد جاءت إلى الإسلام من هذا الطريق.



الدعوة الإسلامية قبائل فوضى لا تصدّهم عن طغيانهم وظلمهم سلطة سياسة ولا قانون حكومة، بل كانت كلّ فرقة تدافع عن نفسها بنفسها، فليس من الممكن في العادة أن تستقيم بينهم دعوة صالحة تضادّ عبادتهم وعوائدهم، وترفض وثنيّتهم وأوثانهم، وتهدّد تحزّبهم الوحشي وفوضويتهم وعصبية رئاستهم العدوانية، وتلوي أعناقهم إلى الخضوع إلى عدل المدنية وناموس السلام ما لم تكن تلك الدعوة معترزةً بقوة دفاعية.^(١)

ترى فأين الدموية المزعومة في حروب الإسلام في العهد النبوي لولا التعصّب والعناد وعدم الموضوعية؟



(١) الرحلة المدرسية: ٢٠٢.

